التوحد مع الله

حوار لـ نيل دونالد والش مع د. جيل ديكل



"نيل دونالد والش (على اليسار) مؤلف كتاب "حوارات مع الله
مع د. جيل ديكل. رسم© ناتالى ديكل

جيل: كثير من البشر بعد قراءة كتبك يذهبون ويفعلون شيئا أيجابيا... إنهم لا يعيدون الكتاب إلى الرف فحسب. ما شعورك وأنت تلهم الملايين وتحثهم على الفعل ؟

نيل: لا أشعر أننى فعلت ذلك, أشعر أنه بفعل الله... لست أتواضع أو أحاول تقديم نفسى فى شكل بسيط مصطنع بل أعنى ذلك حقيقة. لا أشعر أننى ألهمت الملايين بل أدرك بوضوح أن كلمات الله هى التى ألهمت الملايين. أنا جد شاكر لأننى كنت أداة وبأننى صنعت لحظة ولعبت دورا صغيرا فى ذلك.

هل تسمح لى بسؤال غريب؟ ما هى مساوىء التحاور مع الرب ؟

هذا سؤال شيق... لم أجد أية مساوىء. كانت نعمة منذ البداية وحتى اللحظة. لم أتلقى إلا قليل من ردود الأفعال السلبية تجاه ما قدمته للعالم. لم أهاجم سوى بالكلمات من قبل قلة, قلة صغيرة من البشر. لم أجد سوى نتائج رائعة فى حياتى. أشعر أن حياتى أكثر كمالا , أكثر سعادة وأكثر شبعا منذ تجربتى وبشكل يفوق التصور.

كيف يكون الله ؟

إنه النعومة والدفء , محب , مهتم , رحيم , كريم , صبور ومتفهم. إنه يتقبل كلية ويحتضن كلية, غير ملح وغير محتاج. إنه كيان لا يريد لى سوى الأفضل وهو يسخّر كل طاقته وحكمته وقدرته الإلهية من أجلى إذا أردت إكتشاف الأسمى فى ذاتى وعلاقتى بالحياة وجميع من فيها.

أشعر أن الله أعز صديق لى, أكثر الشركاء عونا وسخاء وأكثر المستشارين علما وحكمة فما كنت أتمنى أكثر من ذلك. هكذا يكون الله حسب شعورى. إنه طاقة دائمة تمدنى بالقوة وهبة لا تنقطع فى كل لحظة من حياتى.



"إنه النعومة والدفء , محب , مهتم , رحيم , كريم , صبور ومتفهم"

(الصورة: زهور ناعمة لجيل ديكل)

هل تغير الله عبر العصور ؟

هذا أشبه بقول أن شخص لا تعرفه قد تغير عبر السنين... لم أكن أعرف الله جيدا قبل الآن... ظننتنى أعرفه لكن تصورى كان عن إله مزيف أو غير دقيق , إله محدود. عرفت الله فقط منذ تجربة "حوارات مع الله".

لا أستطيع أن أقول إذا كان الله قد تغير أم لا فقد عرفته منذ بداية حوارى معه الذى بدأ قبل 14 عاما. قبل ذلك

الحين لم يكن هو الله الذى أعرفه هو الله الحقيقى بل كان الله الذى نتصوره جميعا, وهما أمران مختلفان تماما...

لماذا اسخدم الله الكلمات والكتابة من خلالك بدلا من إستخدام الصور أو المشاعر؟

هذا سؤال جيد... لا أعلم. لا أعتقد أن الله محدد بالكلمات. أعتقد أنه يستخدم الصور والمشاعر وتجارب بأكملها. الله يستخدم الموسيقى وكل ما نراه: السماء ليلا, الوقوف على الشاطىء والإنصات إلى المحيط, الوقوف على قمة جبل ومشاهدة شروق الشمس...

أعتقد أن الكلمات كانت خاصة بتجربتى لأننى كاتب وقد رأى الله أنها ستكون الأكثر فاعلية فى حالتى. أعتقد أن الله يستخدم ما يكون له الفاعلية الأكبر.

كيف يفتح المرء ذاته لله ؟

أود أن أقول أننى منفتح تماما لله هذه الأيام ولا سيما بعد التجارب التى مررت بها. لا أشعر أنها مسألة "إنفتاح" لله بل مسألة عدم إنغلاق. لذا فأنا منفتح امام الله طوال الوقت لكن بصراحة هناك أوقات أنغلق فيها لدقيقة أو أثنين أو حتى 10 دقائق من حين لآخر, بسبب إنشغالى بأمور حياتى اليومية والوهمية, فأبدأ بتصديق أن حياتى حقيقة وليست وهما وهذا غير صحيح.

لذا فقد أنغلق أحيانا أمام وجود الله لمدة قصيرة لكن سرعان ما أعود للتركيزعلى وجود الله من حولى وبداخلى. أحيانا لا أحتاج سوى للنظر من النافذة حتى أرى الله أو ينتابنى إحساس صادق فأعود وأشعر بوجود الله, أحيانا قد أمد شخص آخر بالعون فأشعر أيضا بوجود الله. أنا لا أنقطع عن العمل والكتابة والإجابة على أسئلة القراء على موقعى ونشر مدونتى اليومية. أعمل على توصيل هذه المعلومات إلى الآخرين. وكلما فعلت ذلك استعيد على الفور صلتى بالحضور الالهى.

هل يمكن للمرء أن ينفتح لله (أو ينغلق) حتى إذا لم يكن يؤمن بوجوده ؟

الإجابة هى نعم. لعلك تـذكر ص 3 (ضـمن 3000 صـفحة من الحـوار) حيث يقـول اللـه "إنـنى أتحـدث إلى الجميـع طـوال الـوقت. لا يهم إلى من أتحـدث وإنمـا من الـذى ينصت؟" بوسع أى شخص الإتصال بالله سواء كـان يـؤمن به أم لا. بل فى الواقع, فور أن يبـدأ المـرء بـالتنفس يبـدأ التواصل مع الله., وكل نفس بمثابة تواصل مع اللـه. فـور أن يفتح المرء عينيه يبدأ التواصل مع الله فأنت تنظـر فى وجه الله عندما تنظر إلى الحياة.
إدراكك لـذلك التواصـل مسـألة أخـرى. لكن أحيانـا يشـعر حتى الذين لا يؤمنون بالله بثمـة شـىء أكـبر منهم. قـد لا يسمون ذلك الشىء "اللـه" لكنهم يشـعرون بشـىء أكـبر منهم كمجـرد أفـراد. ذلـك الكيـان, تلـك التجربـة, ذلـك الإحساس الـذى ينتـابهم هـو التواصـل مـع الـرب – سـواء أسموه ذلك أم لا.



أحيانا يشعر حتى الذين لا يؤمنون بالله بثمة شىء أكبر" منهم". (مذنب هيلى تصوير روب سميث)

هناك قول مأثور فى أمريكا: "الوردة تحت أى مسمى آخر لا تزال وردة". بوسعك أن تسير فى حديقة وأن تستمتع بجمال الورود دون حاجة لمعرفة اسمها. لعلك طفل ولم تتعلم اسمها بعد أو زائر من بلد آخر ولا تعرف كلمة "وردة" لكن ذلك لا يهم. بوسعك أن تسميها أى شىء أو لا شىء لكنها مازالت موجودة... ما زالت وردة. الله تحت أى مسمى آخر لا يزال الله. لا يهم إذا كنت تؤمن بالله أم لا فهو لن يختفى. الله يظهر فى حياتك فى كل لحظة. سمه ما شئت لكنه موجود.

تحـدثت عن المشـاعر وكيـف تكـون قـوة تجـذب الأشياء إلى حياة المرء. كيف يعمل ذلك ؟

المشاعرعبارة عن طاقة متحركة. تحريك المشاعر يكـون كتقليب محتويات الإناء أو هرس البيض. إنه تحريك لطاقة الحياة حتى تبدأ فى الدوران والجذب. إنها تبدأ فى العمـل كمغنـاطيس كـالمجرة الـتى تـدور فى الفضـاء وتجـذب الأجسـام الصـلبة. هكـذا تتكـون المجـرات. المجـرة كيـان هائل من الطاقة المتدفقة تجذب المادة وتشكلها.

الشىء ذاته يحدث فى شكل مصغٌر. عنـدما يقـوم المـرء ببث مشـاعر قويـة تجـاء شـىء مـا, تبـدأ مـادة صـلبة فى التكوين. ومن خلال تلك العملية نقوم بصنع ظواهر ماديـة – سـالبة وايجابيـة. لهـذا السـبب ينصـحنا المعلمين الكبـار بالإحتفال بالحياة والفـرح بقـدر مـا تسـمح بـه تجاربنـا لأن إستمرارنا فى بث الطاقة السعيدة يصنع ظواهر ملموسـة سعيدة.

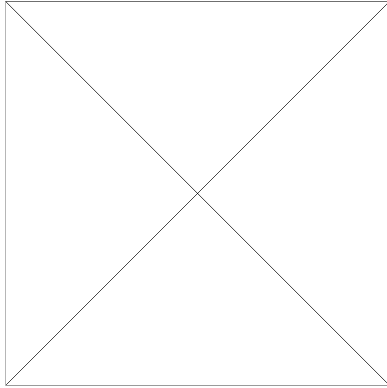
الـذين يتمتعـون بمشـاعر هادئـة يمـرون بتجـارب هادئـة, كـالراهب البـوذى "تيخ نـات هـان", و"الـدلاى لامـا" و"براماهانسـا يوجانانـدا" والمعلم "بريمانانـدا". هـؤلاء يصنعون الطاقة الهادئة بعدة وسائل ولاسيما بالتأمل.

لذا أعتقد أن المشاعر وسيلة فعالة لصنع الظواهر المادية وهـذا نبـأ سـار للغايـة أننـا نسـتطيع التحكم فى المشـاعر وحتى إفتعالها. يظن الكثيرون أنهم غير قادرون على ذلـك وأنهم عبيد لمشاعرهم. لكن المعلمين الكبـار يـدركون أن المشاعر قابلة للصنع والتحكم فيها وأنهم عنـدما يصـنعون المشـاعر ويتحكمـون فيهـا يسـتطيعون صـنع منـاخهم الخارجى والتحكم فيه. هذا سر بدأ الكثيرون يدركونه. هذا هو موضوع برنامج وفيلم "السر".

المعلمـون الـذين يسـيطرون على عـواطفهم ويصنعون "الذبذبات" الإيجابية فى حياتهم, هـل يؤثرون على الآخرين ؟

بشـرط أن يريـد الآخـرون ذلـك. مـا من شـىء خـارجى يسـتطيع التـأثير عليـك إلا إذا سـمحت لـه بـذلك. إذا كـان البشر يختارون السـلام ويريـدون السلام ولا يعرفـون أين

يجدونه, فالإجابة هى نعم. الذبذابات أو الطاقة الصادرة من شخص آخر قد تؤثر عليهم بقدر كبير. إذا كان المرء يبحث عن الحب ويختار الحب ولا يجده, فقد تؤثر عليه طاقة الحب الصادرة من شخص آخر. إذا اختار المرء السعادة وأراد حقا الشعور بالسعادة لكنه لا يجدها بقدر كاف فنعم, طاقة السعادة الصادرة من آخر قد تؤثر فيه. لكن حقيقة الكون هى أننا لو لم نختار التأثر فلن تؤثر فينا طاقة الآخرين لأننا جميعا أسياد أنفسنا. كل منا يهيمن علي مملكته الخاصة. لا يستطيع أحد الثأثير أو السيطرة علينا ما دمنا لا نسمح بذلك.



ماذا عن الذين يعانون من الألم – هل يختارون ذلك؟ ماذا عن الجنود اللذين يخوضون الحروب ويتعرضون لكم هائل من العنف – هل يختارون ذلك ؟

على مستوى الإدراك الآدمى وبمفهومنا كبشر كلا بالطبع, ليس جميعهم. لكن بعضهم يختارون ذلك. بعض الجنود يختارون النزاع والنعف والقوة والقتل لتحقيق أطماع من يخدمونهم, سواء كانوا يخدمون حكوماتهم أو قضية ما. البعض يفعلون ذلك لأنهم تعلموا أن تحقيق ما يريدون أو الحصول على حق ما يتطلب إستخدام العنف. هناك ثقافات عديدة تعلم أن ممارسة العنف والقوة ضد الآخر هى الطريقة الوحيدة للحصول على ما تريد. هؤلاء يؤمنون بعالم لا تحصل فيه على ما تريد إلا بمعارضة الآخرين.

هل ينطبق ذلك على جميع الجنـود؟ لا...مـاذا عن الجنـود الـذين لا يؤمنـون بـذلك؟ على المسـتوى البشـرى فهـؤلاء يفعلون ذلك مرغمين.
لابـــد من فهم أن التجريـــة البشـــرية مجزئـــة, أى يمكن تقسيمها إلى نطاقين. النطاق البشرى والنطـاق الـروحى. على الصـعيد الروحـانى قـد تسـمح الـروح لـذاتها بخـوض تجربة عنيفة من أجل الإرتقاء من روح إلى أخرى كمـا فى قصــة "الــروح الصـغيرة والشــمس". قــد تســمح الــروح باستخدامها كشخص يمارس القوة والعنـف ضـد آخـر من أجل إرتقاء روح ذلك الآخر لخلق تفاعـل وإبـداع مشـترك. الروح التى تشفى وتتطهر من سوء المفاهيم والعنـف قـد تعود فى حياة أخـرى وتنتقـل إلى شـخص يمـارس العنـف من أجل التقدم بعمليـة الإرتقـاء البشـرى أو حـتى إرتقـاء فرد معين.
إرتقـــاء البشـــر والأرواح عمليـــة إبداعيـــة مشـــتركة لا تتم بشخص أو روح منفردة بل تتم دائمـا على صـعيد تعـددى, أى من خلال عملية إبداع مشتركة. الجنود اللذين يزج بهم فى الحرب رغم عـدم أيمـانهم بـالعنف كحـل, قـد يكونـوا جـزء من تفاعـل مشـترك مـع أرواح آخـرين لصـنع ضـوء أكبر... لصـنع وعى أكـبر ومن ثم الإرتقـاء بفصـيلة البشـر إلى مسـتوى أعلى من الـوعى. تجسـيد مـا هـو مخـالف لطبيعتنا يكـون من أجـل الإرتقـاء حـتى نتمكن من التعبـير عن أنفسنا الحقيقية بشكل أعمق.



التجربة البشرية مجزئة, أى يمكن تقسيمها إلى نطاقين. النطاق البشرى والنطاق "الروحى"

حقول, تصوير جيل ديكل

ما من شىء يمنع البشر من خوض حرب أكثر من الحرب ذاتها. ما من شىء يضع حدا للعنف أكثر من العنف ذاته. لو أنك جربت العنف فى حياتك فأنت تعلم تماما أنك لا تريد تجربته ثانية. علينا أحيانا المرور بما لا نريد من أجل إعتناق ما نريد. هناك أرواح قبلت القيام بأدوار عنف من أجل تحقيق هدف أكبر. هذا هو السبب الروحانى والجسدى لخوض بعضنا التجارب العنيفة رغم عدم رغبتنا فى ذلك على الصعيد البشرى.

لذا من المهم فهم أن تجربة البشر على هذا الكوكب تنقسم إلى جزئين: التجربة البشرية والتجربة الروحانية. المعلمون الكبار يجمعون بينهما فى لحظة من الوعى, فى تعبير واحد عن الوعى. المعلمون يدركون دائما ما يفعلونه وسبب ذلك. لا يوجد تساؤل قط فى أذهانهم. الذين يصلون إلى مستوى مرتفع من الإدراك بعكس المشاركين فى عملية الإرتقاء, هؤلاء يتجنبون أى فعل

عــنيف كوســيلة لخلــق عكس العنــف. المعلم لا يــدخل الحــرب أبــدا. المعلم الــذى يجمــع بين الإدراك البشــرى والروحانى لا يخوض المعارك. إنه ببســاطة يغـادر البلاد أو يـترك الجيش أو يـرفض, غـير مباليـا بـالعواقب, حـتى إذا أعدم رميا بالرصـاص بتهمـة الخيانـة العظمى. إنـه يفضـل ذلك على ممارسة العنف ضد آخر.
عـدد الـذين يتمتعـون بهـذا المسـتوى من الإدراك ضـئيل للغاية. بل حتى الشخص الذى يتمتع بحس روحانى متقدم قد يلجأ إلى العنـف, ليس لإنقـاذ حياتـه بـل ربمـا للحفـاظ على التجرية الحياتية وحريـة إختيـار شـخض آخـر. أعـرف أنها إجابة مطولة لكنك طرحت سؤالا صعبا...
مثلا, إذا عاد رجل إلى بيتـه فوجـد دخيـل يحـاول مهاجمـة طفله... هذا الرجل لن يستخدم العنف للـدفاع عن نفسـه بل يقول للدخيل: لا, لن أمارس العنـف ضـدك. أفضـل أن تقتلـنى على أن أمــارس ضـدك العنــف. لكنــه إذا شــاهد أحدهم يمارس العنف ضد طفله, قـد يلجـأ للعنـف لصـالح الآخرين وحماية حرية إختيارهم.
هذا يفسـر القصـة الشـهيرة عن يسـوع. قيـل أنـه أمسـك بسـوط مصـنوع من الـدبار المعقـود وأخـذ يلـوح بـه فى المعبد ليسوق مبدلى النقود خارجا وكان ذلـك فعلا عنيفـا. لم يكن يسوع مسالما على الإطلاق. أخذ يهرول فى أنحاء المعبد وهو يصيح "اذهبوا أيها الأفاعى المنافقون!" وساق مبـدلى النقـود خـارج المعبـد. تلـك القصـة موجـودة فى الكتاب المقـدس لسـبب. لم توضـع فيـه عشـوائيا, أعـدك بذلك. وضعت القصة لتوضيح أن الرجـل الـذى نعتـبره من آوائل المعلمين الروحـانيين اسـتخدم اسـلوبا غـير سـلمى من أجل الصالح العام لجنس البشر.
سـؤالك معقـد للغايـة لا يمكن الإجابـة عليـه فى جملـة أو جملــتين. هــل هنــاك من يــذهبون إلى الحــروب دون إرادتهم ؟ أجل. لكن "حوارات مع الله" يتفق مـع الكتـاب المقدس. يقول كتاب "حوارات مع الله" أنك أحيانا تضطر للتصرف على عكس طبيعتك لكى تكتشف من تكون.

إذا نظرنا إلى الروح وإلى اللـذين يختـارون الالم أو العنف – هل تفهم الروح الألم الجسدى ؟ هـل تفهم إحساس الجسد بالألم ؟



نيل دونالد والش مؤلف كتاب "حوارات مع الله" رسم ناتالى ديكل

أعتقـد أن الـروح تفهم كـل شـىء. الـروح تفهم مختلـف جوانب التجربة البشرية. إنها لا تشعر بـالألم لكنهـا تعـرف كيف يكون. مثال ذلك أن تشاهد فيلم فترى مشهدا عنيفـا على الشاشة. أنت لا تشعر بالألم قطعا فأنت تشاهد فيلم لكنك تدرك كيف يكون. أنت تفهمه وتعرف كيف يشـعرك. مـا من روح لا تـدرك كيـف تكـون التجريـة البشـرية بكـل جوانبها: السعادة والألم والحزن والأسى والفرح والإبتهاج. جميع الأرواح تدرك كيف يكون الأحسـاس بتلـك المشـاعر وإن كـانت لا تشـعر بهـا فعلا, مثلمـا لا تشـعر أنت بشـىء عندما تشاهد فيلم.

الروح تفهم لكنها لا تشعر. أليست هذه مشكلة ؟

لا, لأن إدراك الروح أكثر عمقـا من إدراك البشـر. الرحلـة البشرية هى السـعى للوصـول إلى فهم مـا تفهمـه الـروح وطريقتها فى الفهم... نسمى تلك العملية الإرتقاء. الـروح تفهم كلية جميع جـوانب الحيـاة البشـرية, ليس من موقـع بعيد سلبى مجرد من الإحسـاس لكن العكس تمامـا – من موقع حاضر ومتفاعل ومدرك تماما.

هل تستطيع الروح السفر إلى أماكن مختلفة ثم العودة إلى الجسد ؟

أعتقد ذلك. أعتقد أن الروح بالفعـل تـترك الجسـد الهامـد أثنـاء رقـوده على الفـراش أو على الأرض مثلا. يجب فهم أن الـروح قـادرة على فعـل أكـثر مـا نتصـور فهى مثلا

تستطيع الإنقسام على نفسها. أو بعبارة أخرى بالقياس البشرى, 90% من الروح تستطيع ترك الجسد والسفر إلى أماكن أخرى بل حتى عوالم وأبعاد أخرى, تاركة 10% من ذاتها داخل الجسد وهذة نسبة تكفى لتجديد طاقة الجسد أثناء النوم.

نحن نفكر بطريقة مبسطة. نقول, يا الهى! يا الهى, إذا غادرت الروح سيترك الجسد خاويا! سيصبح جسد بلا روح. البشر يفكرون بأسلوب مبسط فالشىء يكون إما أسود أو أبيض, موجود او غير موجود. البشر يفكرون بطريقة بدائية للغاية. في الواقع الكون ليس بدائيا. الكون معقد ومركب للغاية. سألتنى هل تستطيع الروح مغادرة الجسد والسفر إلى أماكن أخرى؟ الإجابة هى نعم. لكن سؤالك الحقيقي هو: أمن الممكن أن تغادر الروح الجسد وتظل فيه فى آن واحد؟ الإجابة أيضا هى نعم.



""من الممكن أن تغادر الروح الجسد وتظل فيه فى آن واحد".

(شجرة الحياة تصوير جيل ديكل)

هل تستطيع الروح الدخول إلى وعى الكائنات الحية الآخيرى؟ لا أعنى وعى بشر آخرين بل كائنات أخرى.

إنها تستطيع التلاحم معها والإتصال بها لكن ليس بدون دعوة من الكائنات الأخرى وموافقتها. ما من شىء فى الحياة يخضع لأمرما دون إختياره. لذا لا وجود لمن نسميهم ضحايا. ما من ضحايا فى العالم. ما من أشرار فى العالم. هل يمكن أن تتلاحم الروح مع روح أخرى؟ أجل لكن ليس إلا بسماح تام من الروح الآخرى وإدراكها الكامل وقبولها التام.

إنها حرية الإرادة.

أجل. ما من شىء يحدث لأية روح من خلق الله إلا ما تقبله وتسمح به فلكل مخلوق درجة من حرية الإرادة تساوى إرادة الله ذاته. لدينا جميعا حرية إرادة وكل ما يحدث لنا يكون بإرادتنا. ما من أمر ما يحدث فى حياتنا لو لم نوافق عليه.

بمرور الوقت قد يصبح العقل ناضجا قادرا على استيعاب وفهم منظور الروح. هدف العقل البشرى الذى لم يحقق بعد ذلك النضج هو النمو, توسيع آفاق الإدراك حتى يكتسب القدرة على فهم الروح.

عقول أغلب البشر رؤيتها محدودة فلا تفهم سبب حدوث الأمور ويبدو أننا ننكر حرية إرادتنا. غياب حرية الإرادة إنما وهم. ما من شىء يحدث فى حياة المرء إلا بموافقة وسماح الروح, حتى على مستوى الأفعال الخلاقة المشتركة. عندما أوافق على كل ما يحدث, تندمج الطاقة المقابلة بطاقة التجربة التى أخوضها لتصبح أكثر عمقا. معارضتنا للأشياء إنما يمكّنها. كما أقول فى "حوارات مع الله", إذا قاومتها داومتها. يختفى فقط كل ما تتأمله وتراه على حقيقته المجردة, فيفقد قوته الوهمية.

هكذا تعلمت أن ما يحدث فى حياتى يحدث لأننى أوافق عليه. السؤال هو: لماذا أوافق عليه ؟ تكون الإجابة دائما: من أجل الإرتقاء, لإستحضار بعض الذكرى وتوسيع إدراكى

لأشـياء إضـافية فى هـذه التجربـة المعقـدة الـتى نسـميها الحياة.
لمــاذا وافقت على مــا يحــدث لى؟ لأنــنى من خلال تلــك التجربة أنتقـل إلى مسـتوى أعلى من التعبـير عمـا أكـون حقيقـة. هـذا هـو هـدف ومسـعى وجـودى داخـل الجسـد الآدمى. لــذا فأنــا أرى أن الموافقــة على مــا يحــدث لى عملية تصنع السلام.
لا يعـنى ذلــك ألا أحــاول تغيـير مــا يحــدث لكن الوسـيلة الأسـرع لتغيـير الشـىء هى عـدم معارضـته. مـا تعارضـه يعارضك. ما تقاومه يقاومك. تستطيع فقط تغيير ما توافق عليه لأن موافقتك عليه تجعلك تدرك أن ذلك الشىء خلق بقدرتك بالأساس فتصير أقوى منه. وإمـا سـتعتقد أنـك بلا حول ولا قوة. لكن إذا أدركت أنك خلقت ذلك الشــىء أو خلقتـه بالإشـتراك مـع المحيطين بـك سـتجد نفسـك فى مقعـد القيـادة. سـتجد نفسـك فى مركـز قـوة تقـول: مـا صنعته أستطيع محوه وهذا تفكير مختلف تماما. إذا ظننت أنك لا تسـتطيع محـوه لأنـه من صـنع آخـر وأنـك ضـحية , ستظل ضحية إلى الأبد.
كيـف تطبـق هـذه النظريـة فى الحيـاة اليوميـة؟ أحاول فعل شـىء مـرة ثم مـرتين ولا أنجح. فى أعماقى أعلم أن ملاكى الحارس يقـول لى: أنت من صنعت هذا الموقـف. لكن كيـف أوافـق على شىء لا ينجح إذا حاولت إنجاحه؟
(ضاحكا...) لأنـك تلاحـظ عـدم نجاحـه. تلاحـظ أنـك تصـنع عدم نجاحه, بمجرد أن تجلس وتتأمل وتسأل: لمـذا أصـنع هذا الشىء وأنا أرى أنـه لا ينجح؟ يجب أن أقـول لنفسـى أنه سينجح بطريقة أخرى... هنـاك طريقـة أخـرى مقـدرة له. أقول لنفسى لعل إرتقـائى الأعلى والأمثـل ليس على هذا الطريق. ربما يجب أن أبحث عن سبب إصـرارى على إنجـاح ذلــك الشــىء. الحيــاة البشـرية تمنحنــا الفرصــة لإستكشاف رغباتنا – لماذا أرغب فى هذا الشىء ما دام لا ينجح ؟

نحن جميعا مثلك, ننصت إلى ملائكتنا فنقول: "حسنا, لقد فهمت. هذا لن يحدث لأنه ليس فى صالح إرتقائى فى هذه الفترة لذا سأدعه." نحن نقول: دعه لله.



"الحياة البشرية تمنحنا فرصة إستكشاف رغباتنا"

(Photo by © Rob Smith)

أقول فى كتابى "أسعد من الله", لا تعارض بل ابدع. أى عندما تعارضك الأشياء, ابدع فى ذاتك. لا أعنى بذلك أن تهدأ فحسب بل أن تبدع كما يقوم المرء بوضع الموسيقى. قم بتجديد ذاتك, قم بوضع لحن جديد كما يفعل المؤلف الموسيقى. هكذا يفعل الموسيقار. إنه يجلس ويضع لحن جديد.
هكذا عندما يعارضنى شىء لا أعارضه بل أبدع فى ذاتى. بمعنى أننى أصنع نسخة جديدة لا تعارض الحدث الجارى. أسمح لذاتى باعتناق ما يجرى على أنه الشىء الأمثل, ثم أبحث عما أريد أن أخوضه فى هذا المكان والأوان.
لن أتظاهر بأن ذلك أمر سهل. انا بشر مثل الجميع. عندما تعارضنى الأشياء أشعر بإحباط. أغضب وأفقد صلتى بكل ما شرحته لك توا. (ضاحكا...) لكن ذلك لا يستمرطويلا. بعد فترة وجيزة أتخلص من مشاعرى السلبية. أخرج للتنزه أو أجلس فى هدوء أو آخذ نفس عميق فأعود عادة إلى مستوى أعلى من الوعى. يجب أن أخرج من تفكيرى البدائى الزاحفى إلى عقلى البشرى. إنها عملية رفع الوعى من مستوى ردود الأفعال البدائية زاحفية وهى

ردود أفعال مشفرة فحسب إلى ردود أفعـال ثديـة مبنيـة على العواطف ثم إلى رد الفعل الآدمى. رد الفعل الآدمى يمكننى من التأمل و التفكير فى مشاعرى وكيفية التعامل مع ما يدور حولى.

الثعبـان لـه رد فعـل زاحفى. أنت لا تسـتطيع إغضـاب الثعبان... الزواحف لا تغضب. إنها لا تفـرح. إنها ببساطة موجـودة فحسـب وردود أفعالهـا مشـفرة مسـبقا فى ذاكرتها. على الصعيد الآخر فـأن الثـدييات تغضـب. أنت لا تريد إغضـاب أسـد مثلا. الثـدييات تغضب لكنهـا لا تعـرف التأمل الذاتى. الأسد لا يزأر ثم يجلس ويتسـائل هـل كـان رد فعلـه مبـالغ فيـه... "تـرى هـل كـان زئـيرى أكـبر ممـا يستدعيه الموقف؟ هل كان مبالغا فيه؟" الأسد لا يتسـائل "ترى ماذا ستظن عنى بقية الأسود؟"

أما البشر فلديهم القدرة على رد الفعل ثم التأمل الذاتى. وإذا بلغ المرء مستوى روحانى مرتفع يستطيع التأمل ذاتيا قبل أن يفعل أو يقول وقبـل أن يطلـق الزمـام لـرد فعـل عـاطفى. إنـه بالتـالى يسـتطيع التحكم فى عواطفـه ويسـتطيع التحكم فى النتـائج والتجـارب ومـا يجسـده فى حياته طبقا لخيار واع بدلا من تجسيدها لا شعوريا.

أخـبرنى مرشـدى الروحـانى بشـىء محـير عن الغضـب... قـال لى أننـا عنـدما نغضـب أو نصـيح بصـوت مرتفـع نقـوم برفـع الذبـذبات فتصـل صرختنا إلى النطاق الأعلى وإلى الملائكة بشكل أسرع. إنه ببساطة طريق مختصر لجذب الإنتبـاه, كالطفل – إذا بكى يجذب إنتباه أبويه على الفور.

الغضـب هـو أحـد المشـاعر الطبيعيـة الخمس. مرشـدك الروحانى صائب تماما. كبت الغضب أو توجيهه بشكل غير صائب يؤدى إلى نتائج سلبية. الغضـب النـاتج عن عاطفـة مجردة قوى للغاية ويسـتطيع تحقيـق نتـائج رائعـة وتنقيـة مجال الطاقة. لكن يجب أن نستخدم الغضب بحذر شـديد فالغضب عاطفة قوية للغاية وقد يؤدى إلى نتائج لا نغبها.

الغضب أشبه بالنار. قد يبـدل حياتنـا إلى الأفضـل لكن إذا لم نحسن إستخدامه قد يحرق كل شىء.

مـاذا عن "تمثيليـة الحيـاة"؟ الحيـاة وهم لكننـا نعيشها على أنها حقيقة, فيصبح الـوهم حقيقـة وبالتالى فهى لا تكون وهم على الإطلاق.
هذا صحيح. حرية الإرادة إنما هى إختبار مـا نسـميه وهمـا وما نسميه حقيقة. أنت صائب تماما... الحياة تبدو حقيقية تماما بالنسبة لى. لكننا ننسى أننا نملك القدرة على جعـل الحقيقة وهمـا وأنـك فى لحظـة تسـتطيع أن تبـدل رأيـك. هذه هى النقطة التى أتناولها فى كتابى "عندما يتغـير كـل شىء, قم بتغيير كل شىء". تستطيع أن تبدل أيـة حقيقـة لتصـبح وهمـا وتسـتطيع ان تجعـل من الـوهم حقيقـة. تستطيع إختيار هذا أو ذاك. الشىء الرائع فى الحياة لأنهـا وهم هو اننا نستطيع جعـل أى جـزء منهـا حقيقـة. وبنفس الطريقى نستطيع تبديل ما يبـدو حقيقى إلى وهم, بمجـرد إعكاس العملية. هذا هو ما يعرفه العـالم الروحـانى. وقـد كتب شيكسبير: "ما هناك من شر إلا ما نعتقد أنه كذلك".
يبدو أنك على إتصـال مباشـر مـع اللـه. لكن هـل تـرى أن معرفتـك المستخلصـة من ذلـك الحـوار مبنيـــة إلى حـــد كبـــير على أســـس الـــديانات السماوية؟
(ضـاحكا...) أجـل, فكـل صـفحة من "حـوارات مـع اللـه" تحتوى على معرفة حكمة الـديانات الكـبرى – أفضـل مـا جاء فى اليهودية, أفضل ما جاء فى المسيحية, أفضـل مـا جاء فى الإسلام. أفضل مواريث الهندوسية والبوذية (فهى ليست فلسفة بل ديانة). كتاب "حوارات مع اللـه" يتعـدى تلك المواريث ويذهب إلى نطاق أبعد.
لا أعرف ديانة تعلمنا أننا جميعا واحد مـع اللـه وأننـا واحـد مـع بعضـنا البعض وأن لا يوجـد سـوى اللـه فى أشـكال مختلفة. لعل الديانة البهائية هى الأقرب إلى ذلـك الفكـر. لكننى أقول بوضـوح أن كتـاب "حـوارات مـع اللـه" يقـدم للبشـرية رسـالة روحانيـة ثوريـة تجمـع بين أرقى أفكـار الديانات العالمية وما هو أبعد من ذلك.

أعتقد أن علم الكابالا يعتتنق الفلسفة ذاتها – إن الله فى كل مكان وفى كل شىء

أجل لكن الكابالا ليست ديانة. إنها ليست مذهب أو تفسير لمذهب. إذا سألت يهوديا فى الشارع "هل أنت الله؟ هل تلك الشجرة هى الله؟ هل كان هتلر جزء من الله؟" اليهودى البسيط (وأنا أعلم ذلك لأننى سألت أشخاص كثيرين فى أنحاء العالم يعتنقون ديانات مختلفة) الرجل العادى لن يجزم بذلك أو قد يقول أنه لا يعرف. اليهود يحبون ترديد قول "لا أعرف". تجربتى مع الديانة اليهودية واليهود تؤكد أنهم إما يجادلون أو يقولون "لا أعرف". لكنهم نادرا ما يزعمون أنهم على معرفة تامة بمسألة ما وهذا هو الشىء الرائع فى اليهودية. اليهود ليس لهم بابا أو شخص يقول لهم, هكذا تكون الأمور. إنهم ببساطة يجلسون ويتجادلون إلى ما لا نهاية, ويناقشون جميع الإحتمالات.

لكن اليهودى العادى لا يقول "أنا واحد مع الله" بالرغم من أن علم الكابالا ينص على أن الجميع واحد وأن هناك شىء واحد فقط. إنه مذهب مختلف تماما... فى الحقيقة الكثير من اليهود لا يعرفون شيئا عن الكابالا, مثلما لا يعرف أغلب الكاثوليكيين شيئا عن العهد الجديد. يزعمون أنهم كاثوليكيون لكن إذا قرأت عليهم العهد الجديد يصدمون لأنهم لم يقرؤنه.



"نحن واحد مع الله... نحن جميعا واحد... ما من شىء إلا الله فى أشكال مختلفة"

(صورة: روعة الزهور لجيل ديكل)

فى جزء من الحوار أخبرك الله أنك قد عشت حوالى 600 حياة سابقة؟

647 على ما أعتقد لكن من يبالى؟

هل تذكر أى حياة سابقة وهل ترى أنك تتطور من حياة إلى أخرى؟

فى الحقيقة ليس لدى أية ذكرى عن ذلك. قد يكون من الشيق أن أقول لك أجل لكن هذا غير صحيح.

بوسعك أن تتعلم كيفية الإتصال بها...

أفترض ذلك. أجل, انت صائب لكن لماذا أهتم بذلك؟ إلا إذا كان ذلك سيضسف لى معلومات مهمة. أعتقد أن حياتى – أى إدراكى وفهمى إنما هو حصيلة حميع حيواتى السابقة. أعتقد ذلك حقيقة.

أعلم أن جميع تجارب حياتى وحيواتى العديدة السابقة قد أوصلتنى إلى هذه اللحظة. أدرك ذلك بمنتهى الوضوح وأشكر الله على ذلك. لذا فأنا لا أجد فى حياتى ما يسبب

لى الحزن. كنت أجد ما يحزننى فى الماضى أمـا الآن فلا, فأنا أحتقل بكل شىء, حتى أفعـالى السـيئة الـتى لم تكن لطيفة بالنسبة للآخرين. الغـريب والمـذهل أنـنى أسـتطيع الإحتفاء حتى بتلك الأفعـال – وإن كنت لن أكررهـا. لكـنى أحتفى بأخطـائى كخطـوات على طريـق مـؤدى إلى وعى أكبر.
يؤسفنى فقط أننى سـببت الألم لأنـاس فى حيـاتى. أنـدم فقط على أن خطواتى نحو وعى أكبر جعلنى أرتكب بعض الأفعال السيئة. أعتذر بشدة لهؤلاء. أعتذر بشـدة على مـا سببت لهم. لكن علي مستوى أعلي أدرك أنهم خطوا تلك الخطوات معى من أجل إرتقائهم. أفهم كل ذلك جيدا. إنه منظور فلسفى للغاية لكنى أفهمه.
هل تستطيع مساعدتى؟ لدى ذكيرات عن حيوات ماضـية كنت فى أحـدها جنـدى رومـانى...لم نكن سيئين لكننا كنا عنيفين للغاية ونعتقد أننا نـدافع عن الوطن. أفهم كل ما قلته يا نيل, لكـنى أريـد تطبيقه فى حياتى عمليا فكيف؟
علّم شخص آخر كيف يطبقه. أسرع طريقة لتطبيق شىء فى حاتك هو أن تعلم آخر كيفية تطبيقه. الطريقة الأسـرع لتعلم أى شىء هى تعليم شـخص آخـر. الطريقـة الأسـرع لإستحضار الحكمة الكامنة فى روحك هى تعليم آخر كيفية إستحضارها.
لذا نجد أن جميع المعلمين الروحانيين العظماء – موسى, إبـراهيم, يسـوع, محمـد, لاو تسـو, بـوذا – وهم جميعـا معلمين بلا إستثناء – فهموا مبدأ تعليم ما تريد أن تتعلمـه. فهموا أن الطريقة الأسـرع لضـم تجربـة مـا إلى حصـيلتك هى أن تجعل آخر يخوضها. لماذا؟ لأننا جميعا واحد... لأنـه لا يوجد "آخر". حـتى نشـفى الجميـع لن نسـتطيع إشـفاء ذلك الجزء من أنفسنا الذى نسميه "أنا".
المسألة بيسطة للغايـة. لن يشـفى جسـدك إذا لم تـداوى قـدمك. لن يشـفى جسـدك إذا تـركت اصـبعك مجروحـا متورما. إشفاء الجسد يستلزم علاج أجزائه المتعددة. لهذا السـبب نجـد أن كـل معلم روحـانى عظيم يعـبر عن

المبـادىء الروحانبـة بطريقـة معينـة. هـذا هـو مـا جعـل المعلمين العظماء عظمـاء. لقـد فهمـوا أننـا جميعـا واحـد وأننـا إذا لم نـدرك جميعـا لن يـدرك أحـدنا – ليس تمامـا وليس كلية.
الإجابة على سـؤالك هى أن تتوجـه خـارج ذاتـك ولا تفكـر فى كيفيـة تغلبـك على تحـد مـا. لا تفكـر فى التغلب على ذكريـات حيواتـك الماضـية أو أى شـىء آخـر... بـل كيـف يتغلب الآخريـون. إذا علمت آخـر ذلـك سـتتعلم تلقائيـا وستقوم بإشفاء كليكما. سألت الله, لماذا لا تنجح حياتى؟ أجابنى الله بأن المسـألة بسـيطة للغايـة: تظن أن حياتـك تخصك لكنها لا تخصك...لا دخـل لهـا بـك بـل هى مرتبطـة بحيـاة كـل شـخص فى محيطـك. عنـدما تـداويها هنـاك ستتمكن من مداواتها هنا.

كم هذا واضح وبسيط...

الله واضح للغاية. إنه غير محاط بغموض كبير.